

"تاريخ تطور الفكر الأنثروبولوجي: من الإرهافات الأولى إلى العصر الحديث"

"The Historical Development of Anthropological Thought: From Early Beginnings to the Modern Era"

–
جامعة أكلي محند أولحاج البويرة
l.azrar@univ-bouira.dz

تاريخ النشر: 2026/01/01	تاريخ القبول: 2025/12/28	تاريخ الإرسال: 2025/12/03
الملخص: (بالعربية) تستعرض هذه الدراسة التطور التاريخي لعلم الأنثروبولوجيا كحقل دراسي، مسلطة الضوء على دوره في فهم مجتمعات ما قبل التاريخ والمجتمعات القديمة. تتناول الدراسة تطور الفكر الأنثروبولوجي من الحضارات القديمة إلى العصر الحديث، مع التركيز على كيفية دراسة الأنثروبولوجيين للثقافات الإنسانية، والسلوكيات، والهياكل الاجتماعية. ومن خلال تتبع المعالم التاريخية الرئيسية، تبرز الدراسة مساهمات المفكرين والحضارات المختلفة؛ مثل البابليين، واليونانيين، والرومان، والعرب والغربيين في تشكيل النظرية والمنهجية الأنثروبولوجية. الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، مجتمعات ما قبل التاريخ، الحضارات القديمة، الأنثروبولوجيا الثقافية، التطور التاريخي، نظرية الأنثروبولوجيا، السلوك الإنساني.		
Abstract : (In English) This study explores the historical development of anthropology as a field of study, highlighting its role in understanding prehistoric and ancient societies. It examines the evolution of anthropological thought from ancient civilizations to the modern era, focusing on how anthropologists study human cultures, behaviours, and social structures. By tracing key historical milestones, the study highlights the contributions of various thinkers and		

civilizations, including the Babylonians, Greeks, Romans, and Arabs, in shaping anthropological theory and methodology.

Keywords: Anthropology, Prehistoric Societies, Ancient Civilizations, Cultural Anthropology, Historical Development, Anthropology Theory, Human Behaviour.

Résumé : (En français)

Cette étude examine l'évolution historique de l'anthropologie en tant que champ d'étude, en mettant en lumière son rôle dans la compréhension des sociétés préhistoriques et des sociétés anciennes.

L'étude retrace l'évolution de la pensée anthropologique, des civilisations anciennes jusqu'à l'époque moderne, en mettant l'accent sur la manière dont les anthropologues étudient les cultures humaines, les comportements et les structures sociales. À travers l'analyse des principaux jalons historiques, elle met en évidence les contributions de différents penseurs et civilisations, notamment les Babyloniens, les Grecs, les Romains et les Arabes, à la formation de la théorie et de la méthodologie anthropologiques.

- **Mots clés :** Anthropologie, sociétés préhistoriques, civilisations anciennes, anthropologie culturelle, évolution historique, théorie anthropologique, comportement humain.

مقدمة

على مر التاريخ و باختلاف العصور كان الإنسان هو نقطة البداية و الاساس الذي بنيت عليه العديد من الحضارات القديمة، و بما أن الأزمنة متغيرة

فقد شاعت عجلة التاريخ ان ينتهي زمن هذه الحضارات الانسانية ، فلم يبق منها إلا آثارها .

والجدير بالذكر أن الإنسان والمجتمع الإنساني باختلاف فتراته الزمنية ظل محور للعديد من العلوم وكان الأساس في نشأة عدد من التيارات الفكرية المناهج النظرية و حتى التطبيقية ، فكان علم الانسان أو ما يعرف بالانثروبولوجيا من أبرز تلك العلوم ، وهو الذي يبحث في الأنماط العامة للسلوك الانساني باختلاف فتراته الزمنية .

وقد استقطب موضوع نشأة وتطور الانثروبولوجيا اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء ، و نحن من خلال هاته الورقة البحثية سنسلط الضوء على هذه العلاقة ونقف على اهم المراحل التاريخية التي عرفت الانثروبولوجيا و اهم نتائجها وذلك من خلال الاجابة على التساؤل التالي : **ما هي المراحل و التطورات التاريخية التي أدت الى تطور الفكر الانثروبولوجي ؟**

وتتجلى أهمية الدراسة كونها تسلط الضوء على علم من بين أبرز العلوم في ميدان العلوم الانسانية وهو علم الانثروبولوجيا اذ أنه من المهم الخوض في كرونولوجيا هذا العلم ومعرفة التغيرات التي أدت الى بروزه كعلم و مجال بحثي .

المحور الأول : مفهوم الانثروبولوجيا

أولاً. تعريف الانثروبولوجيا :

1.التعريف الاشتقاقي :

بالفرنسية : Anthropologie : مشتقة من الكلمة الاغريقية Anthropolos ومعناها انسان ولوغوس من Logos ومعناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم وهنا نفضل كلمة علم

اما إصطلاحا فهي : اعطيت تعريفات عديدة للانثروبولوجيا ارتبط بتطورها التاريخي(تيليوين، 2011، صفحة 2019). نذكر منها تعريف الموسوعة العربية العالمية لعلم الانثروبولوجيا او علم الإنسان على أنه الدراسة العلمية للإنسان وللثقافة الإنسانية، اذ يبحث الأنثروبولوجيون في فنون الحياة الملائمة التي يتعلمها الناس ويشاركون فيها باعتبارهم أعضاء في مجموعات اجتماعية، كما أنهم يقومون بفحص الخصائص التي يشترك فيها البشر باعتبارهم أعضاء نوع واحد في الطرق والعادات المنوعة التي يعيشون بها في البيئات المختلفة(مجموعة من المؤلفين، 2004).

ثانياً. أهداف الأنثروبولوجيا

يبحث علماء علم الإنسان كغيرهم من علماء الاجتماع بشكل منظم في الأنماط العامة للسلوك الإنساني، حيث يُنشئون النظريات ويستخدمون المناهج العلمية لاختبارها ويقومون عادة بالدراسات المقارنة، بين ثقافات الشعوب، أي يدرسون جماعات مختلفة من الناس لتحديد أوجه التشابه والاختلافات بينهم فمثلاً، درس علماء علم الإنسان (الأنثروبولوجيون) النظم القانونية في القرى الزراعية الإفريقية في غينيا الجديدة، وتلك التي توجد في الدول الصناعية الأوروبية، أما علماء الاجتماع في الميادين الأخرى فيعملون بصفة رئيسية في المجتمعات الحضرية وقليلاً ما يعقدون المقارنات بين الثقافات المختلفة.

كذلك توجد ميزة أخرى مهمة لعلم الإنسان وهي التأكيد على تصوير المجتمع كما يُرى من الداخل، أي من منظور أعضائه إذ يحاول علماء علم الإنسان تحديد كيف يرى الناس الذين يشاركون في ثقافة واحدة عالمهم، والواقع أن باستطاعة الأنثروبولوجيا أن تسهم إسهامات رئيسية في تحقيق الانسجام الدولي لأنها تساعد على فهم مختلف الثقافات.

عمل علماء علم الإنسان الأوائل في مجتمعات منعزلة لا يُعرف عنها إلا القليل. وكانت معظم هذه المجتمعات تقع في إفريقيا، وفي أمريكا الجنوبية، وفي جنوبي المحيط الهادئ وهي مجتمعات كانت من الصغر بحيث يتمكن الباحث الفرد من دراستها ووصفها، وقد طور علماء علم الإنسان بدراستهم لمثل هذه المجتمعات المنهج المعروف بمنهج الملاحظة بالمشاركة حيث يقف الباحث، أو الملاحظ المشارك على معلوماته عن الناس بالعيش بينهم والمشاركة في حياتهم اليومية، ولا تزال الملاحظة بالمشاركة تعتبر حتى الوقت الحاضر، الأسلوب المميز لعلم الإنسان، وإن كان علماء علم الإنسان يستخدمون بالإضافة إلى هذا كثيراً من المناهج والأساليب الأخرى.

يبدأ علماء علم الإنسان، مثل كل العلماء، بحوثهم بأسئلة تليها إجابات محتملة تُسمى الفرضيات، ثم يجمعون الشواهد التي يقيمون بها الفرضيات ويتكون بحث علم الإنسان النموذجي من أربع مراحل هي: دخول المجتمع، إنشاء الفرضيات، جمع الشواهد، ثم استخلاص النتائج.

المحور الثاني: تاريخ الفكر الأنثروبولوجي في العصور القديمة و

العصور الوسطى:

أولاً. الحضارات و العصور القديمة :

1- الحضارة البابلية : امتدت لأكثر من 3000 سنة ق.م : وهي بابل ،

اشور ، سومر ، كلدان ، و ما يميز تلك الحضارة تنظيم الناس ومعاملتهم في إطار قانون حمورابي الذي وضع قانونا فيه 384 مادة، واستمر العمل ببعض قواعده في القوانين الحالية مثل مبدأ "المتهم برئ حتى تثبت ادانته" (الببائي، 2016، صفحة 117).

2- الحضارة المصرية : الرحلة التي قام بها المصريون في 1493 قبل

الميلاد الى بلاد بونت (الصومال حاليا) بهدف التبادل التجاري، تعد من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب.

3 اليونان و الرومان: اشتهرت اليونان بالمؤرخ الاغريقي هيرودوت

425-484 الذي عاش في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، كان رحالا ، صور ووصف عادات الشعوب وطرح فكرة الاختلاف و التنوع والفوارق بينهما في كتابة التواريخ (بركات، 2019-2020 ، صفحة 11)، إضافة الى الفلاسفة من أبرزهم: سقراط و افلاطون و ارسطو الذين قدموا أفكارا حول الانسان و الطبقات الاجتماعية في المجتمع اليوناني و أيضا حول المعرفة الانسانية (اسطورة الكهف عند افلاطون، الفضيلة عند سقراط).

أما عند الرومان، فما يميز الإمبراطورية الرومانية أنها اتسمت بالتوسع، ولهذا اعتبر الرومان أنفسهم أكثر الشعوب تحضراً، وركزوا على فكر التوسع . وبالتالي خلفوا أثراً مادياً في أي مكان يستعمرونه.

ثانيا. الفكر الأنثروبولوجي في العصور الوسطى**1. العصور الوسطى في أوروبا :**

يذكر المؤرخون أنه في هذه العصور الوسطى المظلمة تدهور التفكير العقلاني، وأديننت أية أفكار تخالف التعاليم المسيحية، أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون والحياة الإنسانية، سواء في منشئها أو في مالها. ولكن إلى جانب ذلك، كانت مراكز أخرى وجهت منطلقات المعرفة، وحددت طبيعة الحضارة الغربية في تلك العصور، كبلاط الملوك مثلاً، الذي كان يضم في العادة، فئات من المثقفين كرجال الإدارة والسياسة والشعراء، ويضاف إلى ذلك التوسع في دراسة القانون (جامعة بولونيا ودراسة الفلسفة واللاهوت (جامعة باريس) مما كانت له آثار واضحة في الحياة الأوروبية العامة السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية) ومهد بالتالي للنهضة التي شهدتها أوروبا بعد

هذه العصور. لقد ظهرت في هذه المرحلة محاولات عدة للكتابة عن بعض الشعوب، إلا أنها اتسمت - غالباً - بالوصف التخيلي، بعيدة عن المشاهدة المباشرة على أرض الواقع. مثال ذلك، ما قام به الأسقف / إيسيدور Isidore، حيث أعد في القرن السابع الميلادي موسوعة عن المعرفة، وأشار فيها إلى بعض تقاليد الشعوب المجاورة وعاداتهم، ولكن بطريقة وصفية عفوية، تنسم بالسطحية والتحيز. (فهيم ، 1990 ، صفحة 50)

ومما ذكره، أن قرب الشعوب من أوروبا أو بعدها عنها ، يحدد درجة تقدمها ، فكلما كانت المسافة بعيدة، كان الانحطاط والتهور الحضاري مؤكداً لتلك الشعوب. ووصف الناس الذين يعيشون في أماكن نائية، بأنهم من سلالات غريبة الخلق، حيث تبدو وجوههم بلا أنوف. وقد ظلت تلك المعلومات سائدة وشائعة حتى القرن الثالث عشر، حيث ظهرت موسوعة أخرى أعدها الفرنسي / باتولو ماكوس/Batholo Macus ، والتي حظيت بشعبية كبيرة، على الرغم من أنها لم تختلف كثيراً عن سابقتها في الاعتماد على الخيال.(فهيم ، 1990 ، صفحة 50)

2- العصور الوسطى عند العرب

وتمتد من منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريباً، حيث بدأ الإسلام في الانتشار، وبدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتكوين والازدهار. وقد تضمنت هذه الحضارة الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق، كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية.

وقد اقتضت الأوضاع الجديدة التي أحدثتها الفتوحات العربية الإسلامية الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها، حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم.

ولذلك، برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية كمعجم (البلدان) لياقوت الحموي، وكذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي مثل " مسالك الأمصار " لابن فضل الله العمري، و " نهاية الأرب في فنون العرب " للنويري.

وإلى جانب اهتمام هذه الكتب الموسوعية بشؤون العمران ، فقد تميّزت مادتها بالاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصية، وهذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية.

وهناك من تخصص في وصف إقليم واحد مثل / البيروني الذي عاش ما بين (362 - 440 هجرية) كتاباً عن الهند بعنوان " تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"، وصف فيه المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية واهتم أيضاً بمقارنة تلك النظم والسلوكيات الثقافية، بمثيلاتها عند اليونان والعرب والفرس، وأبرز البيروني في هذا الكتاب، حقيقة أن الدين يؤدي الدور الرئيس في تكبيل الحياة الهندية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وصياغة القيم والمعتقدات (فهيم ، 1990 ، صفحة 54).

ولا يمكن الحديث عن الإسهامات العربية والإسلامية في هذا المجال دون الوقوف عند العلامة عبد الرحمن بن خلدون (1406-1332م)، الذي يُعدّ بحق الإرهاب الحقيقي لتأسيس الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع. ففي "مقدمته" الشهيرة، تجاوز ابن خلدون الوصف العابر والسرّد التاريخي ليؤسس لـ "علم العمران البشري"، دارساً المجتمعات البشرية دراسة تحليلية موضوعية. لقد ركز على تأثير البيئة والجغرافيا في تشكيل طبائع البشر وعاداتهم ومزاجهم، وحلّل بعمق آليات انتقال المجتمعات من البداوة إلى الحضارة، وصاغ مفهوم "العصبية" كقوة محرّكة للتماسك الاجتماعي وبناء الدول. إن اعتماده على الملاحظة، والمقارنة، واستنباط القوانين التي تحكم تطور النظم الاجتماعية، يجعله رائداً أسس لقواعد منهجية لم تتبلور في الفكر الأنثروبولوجي الغربي إلا بعده بقرون.

المحور الثالث: تاريخ التطبيقات الانثربولوجية في عصر النهضة و

الانوار :

أولاً. الرحلة الاستكشافية لكريستوف كولومبوس إلى القارة الأمريكية.
حيث شرع الأوروبيون بعملية دراسة انتقالية للعلوم و المعارف الاغريقية و العربية ، حيث حدثت تغيرات أدت الى ترسيخ عصر النهضة أو ما يسمى بعصر التنوير ، الذي ساهم في بلورة الانثروبولوجيا كعلم ، ابتداء من اكتشاف الآخر و معرفة ثقافات الشعوب الأخرى.

ومن أهم الرحلات الاستكشافية المشهورة و التي أثرت في علم الانسان ، رحلة كريستوف كولومبوس 1451م-1506م ، الى القارة الامريكية ما بين

1492-1502م ، حيث زحرت رحلته بالكثير من المعلومات من أساليب حياة الشعوب وعاداتها ، و وصف بشكل موضوعي ما شاهده مباشرة (إبراهيم و قاسمي، 1994، صفحة 64)، و كان الهدف من هذه الرحلة هو تحقيق الشهرة ، و محاولة العثور على طريق أخرى غير التي تعبر بلاد المسلمين، وما قاله كولومبوس في وصف سكان جزر الكاريبيان في المحيط الاطلسي ان اهل تلك الجزر كلهم عراة تماما الرجال منهم و النساء ، كما ولدتهم أمهاتهم ومع ذلك كانت بعض النساء يغطين عوراتهن بورق الشجر أو قطعة من نسيج الالياف تصنع لهذا الغرض ، ليست لديهم أسلحة و مواد من الحديد او الصلب و هم لا يصلحون لاستخدامه على اية حال ، ولا يرجع السبب في ذلك لضعف أجسادهم، و إنما إلى كونهم خجلون ومسالمون بشكل يثير الإعجاب" وكتب في وصفه لسكان أمريكا الأصليين : "أنهم يتمتعون بحسن الخلق والخلق وقوة البنية الجسدية، كما أنهم يشعرون بحرية التصرف فيما يمتلكون الى حد أنهم لا يترددون في إعطاء من أي شيء علاوة على أنهم يتقاسمون ما عندهم برضا وسرور"، ووصف كولومبوس السكان الأصليين على أنهم "أناس طيبون"، ولكن هذا التوصيف كان في الغالب ينطوي على رؤية استعمارية تعكس القيم الأوروبية التي كانت تعتبر الأوروبيين متفوقين ثقافياً وفكرياً على باقي الشعوب. (نادر، 2014، صفحة 259)

وقد كان لهذه الرحلة أثر على الأوروبيين من خلال تغير نظرتهم للإنسان ، وظهر المذهب الإنساني أو النزعة الإنسانية ، المقضي دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر ، وذلك وفق المراحل التاريخية التطورية للإنسان ، حيث أصبحت النظرة الجديدة للإنسان على أنه ظاهرة طبيعية و يمكن دراسته من خلال البحث العلمي و المنهج التجريبي، ومعرفة القوانين التي تحكم مسيرة التطور الإنساني و التقدم الاجتماعي (جبار، 2016، صفحة 6).

ثانيا. بروز محاولات علماء عصر النهضة و الأنوار

بالإضافة الى رحلة استكشاف كولومبوس ، نجد محاولة الرحالة الاسباني جوزيف أكوستا في القرن 16م ، لربط ملاحظاته الشخصية عن السكان الأصليين في العالم الجديد ببعض الأفكار النظرية فقد افترض أكوستا أن الهنود الحمر كانوا قد نزحوا أصلا من آسيا الى امريكا ، و بذلك فسر

اختلاف حضاراتهم عن تلك التي كانت سائدة في أوروبا حينذاك (بركات، 2019-2020 ، الصفحات 14-15).

وظهر أيضا الى جانبه في الدراسة الاثنوغرافية عن الشعوب شبه بدائية المفكر مشيل دي مونتاني 1592-1532م، حيث أجرى مقابلات مع مجموعة من السكان وبعدها قال :

"انه لكي يفهم العالم فهما جيدا، لا بد من دراسة التنوع الحضاري للمجتمعات البشرية واستقصاء أسباب هذا التنوع ، وهنا قد طرحت فكرة النسبية الأخلاقية..."

" إن هؤلاء الناس أكلة لحوم البشر فطريون / طبيعيون ، مثل الفاكهة البرية بقوا على حالهم البسيطة، كما شكلتهم الطبيعة بطريقتها الخاصة، و تحكمت فيهم قوانينها وسيرتهم ".

وقد ظهر كذلك فلاسفة عصر الأنوار أمثال : جان جاك روسو في نظريته عن العقد الاجتماعي، و تكلمه عن التربية الطبيعية للطفل في كتابه "ايميل " و أيضا مونتسكيو الذي ربط في كتابه روح القوانين ، بين القانون والعادات والتقاليد و البيئة وضرورة الفصل بين السلطات في الدولة ، و ظهرت في ألمانيا النزعة القومية التعصبية و التفوق العنصري خصوصا عند هيغل ، جعل الشعب الألماني الشعب الأمثل والانقى بين شعوب العالم (فهيم ، 1990 ، الصفحات 73-74).

ثالثا. تاريخ الممارسات الانثروبولوجية في العصر الحديث :

بدأت دراسة الثقافة الإنسانية في العصور القديمة. ولكن علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) لم يُصبح مجالاً مستقلاً للدراسة إلا في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، وقد ركز علماء علم الإنسان الأوائل على تطبيق نظرية التطور على دراستهم، حيث نظروا إلى تاريخ الثقافة الإنسانية على أنه عملية تطور من الأشكال الدنيا إلى الأشكال العليا، والتي بلغت في زعم هؤلاء العلماء الأوائل الذروة مع : ثقافات أوروبا وأمريكا الشمالية.

أما الشعوب المعروفة باسم الشعوب البدائية، التي كانت تقنياتها أقل تقدما من الأمم الغربية، فقد افترضوا أنها مثلت مراحل التطور المبكرة، مثال ذلك، إن عالم علم الإنسان الأمريكي لويس مورجان درس أنماط الزواج في العديد من المجتمعات وانتهى إلى أن الزواج قد تطور خلال القرون من زواج الجماعة إلى الزواج الغربي من زوجة واحدة.

بدأ كثير من علماء علم الإنسان مع أواخر القرن التاسع عشر ينتقدون النظريات التطورية التي قال بها مورجان وغيره من التطوريين، وكان اهتمام هؤلاء العلماء المتأخرين باكتشاف وتسجيل التباينات والاختلافات البشرية أكثر من اهتمامهم بوصف أنماط التطور، كما أدركوا أيضاً ضرورة أن تتم عملية جمع المعلومات عن الجماعات المختلفة قبلما تتحور ثقافات هذه الجماعات بسبب الاحتكاك بالغرب، وقد نظم علماء علم الإنسان من أمثال العالم الألماني أدولف باستيان والعالم الأمريكي فرائز بواز، ووليم هر. ريفرز من بريطانيا العديد من البعثات الدراسة ثقافات المجتمعات الأخرى دراسة مباشرة.

وفي عام 1899م أنشأ بواس بجامعة كولومبيا في مدينة نيويورك أول قسم رئيسي لتدريس علم الإنسان، وكان من بين تلامذته روت ف بنيدكت والفريدل كروبير وروبرت هـ. لووي، ومارجريت ميد، وقد أصبحوا جميعاً من علماء علم الإنسان المشهورين إذ دربهم بواس على القيام بدراسات مركزة تعتمد على المشاهدة لثقافات مستقلة وقائمة بذاتها، وقد أدت الدراسات الميدانية التي تمت على أيدي هؤلاء العلماء إلى إلقاء الضوء على كثير من الاختلافات بين المجتمعات (أوراغي، 2025)

وخلال القرن العشرين طور عالم الإنسان البريطاني الجنسية، البولندي المولد، برونيسلاف مالينوفسكي، نهجا أو مدرسة سمي الوظيفية اهتمت في الدرجة الأولى بالبحث في الطرق المختلفة التي عملت بها السمات الثقافية لإشباع الحاجات الإنسانية الأساسية، عضوية كانت أم نفسية. وكان من بين تلامذة مالينوفسكي الذين كتبت لهم الشهرة فيما بعد هم علماء علم الإنسان البريطانيون الأستاذ أي إيفانز بريتشارد وريموند فيرت، وماير فورتنس، وماكس جلكمان وإسحاق شابيرا، والأمريكي هورتنس باودر ميك. أما أ.ر. رادكليف براون وهو بريطاني آخر، فكان عالماً وظيفياً أيضاً، واهتم بصفة أساسية بالكيفية التي تساعد بها تلك الأعراف مثل الشعائر والطقوس وعلاقات القرابة على استقرار واستمرار حياة اجتماعية منتظمة. وضمن تلامذة رادكليف براون العالمان الأمريكيان فردريك.أ. إيجن، وول ووليم لويد وارنر (تيليون، مدخل في الانثروبولوجيا، ط 1، 2011، صفحة 36).

خامساً. علم الإنسان المعاصر:

أثارت التغيرات السريعة الواسعة في كثير من المجتمعات خلال القرن العشرين تحولاً في تفكير علم الإنسان فبدلاً من دراسة المجتمع في مرحلة

زمنية معينة، بدأ علماء الإنسان يدرسون مختلف الثقافة في الفترات المتقطعة لأنهم كانوا يرغبون في الوقوف على الكيفية التي تغيرت بها المجتمعات، وفي تحليل عملية التغير ذاتها، فمثلاً درس عالم الإنسان الأمريكي كليفورد جيرتز التطور الاقتصادي في إندونيسيا، كما درس عالم الإنسان البريطاني ابنر كوهن الدور المتغير للعقيدة بين تجار الماشية في قبائل الهوسا بإفريقيا.

لقد درس علماء الإنسان الأوائل بصفة رئيسية المجتمعات المحلية الصغيرة في المجتمعات ذات التقنية البسيطة. ولكن علماء الإنسان المعاصرين يعملون داخل نطاقات واسعة المدى. فقد يقوم علماء الإنسان بدراسة الكيفية التي يستجيب بها أحد المجتمعات المحلية الصغيرة للاحتكاك بالمجتمع الحديث، كما فعل جورج فوستر من الولايات المتحدة في قرية تزينتز ونتران المكسيكية. كما يعمل علماء الإنسان في الجماعات المختلفة في المدن الحديثة. وعاش العالم الأمريكي كارول ستاك في إحدى الضواحي التي تقطنها عائلات السود ليدرس كيف ساعدتهم الروابط العائلية والصدقات على مواجهة الظروف الصعبة.

كذلك يدرس علماء علم الإنسان الطبي العلاقات الاجتماعية في المستشفيات ودور الرعاية للمسنين. ومثل ذلك إن المقارنة بين دار رعاية في أسكتلندا وأخرى في الولايات المتحدة بينت الأسباب التي جعلت النزلاء أكثر طمأنينة ورضى في الدار الأسكتلندية.

أكد علماء الإنسان في مطلع القرن العشرين على دراسة الفوارق والاختلافات البشرية. ولكن مع منتصف القرن، أصبحت المحاولات لاكتشاف الأنماط البشرية العامة هدفاً هاماً لعلم الإنسان. تم تخزين وفهرسة المعلومات والحقائق الخاصة الإنسانية في جامعة ييل الأمريكية ومكنت هذه الملفات علماء الإنسان من البحث عن الأنماط المتشابهة بالتحليل الإحصائي لنفس النشاط في عدد من المجتمعات. وتسمى هذه البحوث البحوث المستندية الحساسة). وهي تشتمل على تحليل لعلاقات القرابة قام به جورج بيتر ميردوك وم. ودراسة أساليب تنشئة الطفل التي قام بها جون وم. وإيتنج. ودراسات عن منزلة ومعاملة المسنين لأنتوني جلاسكوك، وكلهم من علماء الإنسان الأمريكيين.

وفي أواسط القرن العشرين بدأ علماء الإنسان الأفارقة والآسيويون في دراسة بعض المجتمعات في الغرب الذي كان من قبل يُرسل العلماء والباحثين إلى بلدانهم. فقام عالم الإنسان النيجيري جون أوجبو بدراسته في إحدى مدارس الضواحي في كاليفورنيا.

والواقع أن الدراسات الميدانية التي تمت على أيدي علماء الإنسان منذ الستينيات قدمت الكثير لتطور دراسات الأصول البشرية وتتضمن الأسماء الرائدة في هذه الجهود عائلة ليكي في كينيا التي تضم، لويس، وزوجته ماري، وابنهما ريتشارد (سعيدى، 2006-2007 ، صفحة 22).

خاتمة:

في الختام، يمكن القول إن علم الأنثروبولوجيا قد قدم إسهامات هامة في فهم المظاهر والممارسات الدينية والعقائدية في مجتمعات ما قبل التاريخ والمجتمعات القديمة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك من خلال دراسة الأنثروبولوجيا التاريخية والثقافية، تمكننا من استكشاف تطور الفكر الديني وتأثيره العميق على الهويات الاجتماعية والسياسية لتلك المجتمعات.

إذ كان الدين عنصراً أساسياً في تشكيل الهياكل الاجتماعية، حيث لعب دوراً مهماً في تنظيم الحياة اليومية والعلاقات بين الأفراد، من خلال الطقوس والعبادات التي تعكس مفاهيم القوة والشرعية السياسية، كما هو الحال في حضارات مثل مصر القديمة، اليونان، وروما.

كما أظهرت الدراسة أن الممارسات الدينية لم تكن مجرد طقوس روحانية، بل كانت عوامل رئيسية في الهيكلة الاجتماعية والسياسية.

إن الأنثروبولوجيا، من خلال مناهجها المتنوعة مثل الملاحظة الميدانية والمقارنات الثقافية، قد أسهمت في تعزيز فهمنا لكيفية تأثير الدين على التنظيم الاجتماعي، وكيف أن هذه المعتقدات كانت تُستخدم لتثبيت الأيديولوجيات السياسية وبناء الهويات الثقافية.

علاوة على ذلك، تظل الأنثروبولوجيا أداة قوية لفهم تطور المجتمعات الإنسانية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وكيفية تأثير العوامل الدينية على التنوع الاجتماعي والسياسي في هذه المنطقة.

قائمة المصادر والمراجع:

Baines, j., & Malek, j. (2000). *Atlas of Ancient Egypt* (2nd ed.). Facts on File.

1. Burckhardt, j. (1995). *The Greeks* (2nd ed). Penguin Classics.

2. أحمد أوراغي. (2025). *الأنثروبولوجيا والتاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان*.

3. حسين فهميم . (1990). قصة الأنثروبولوجيا سلسلة عالم المعرفة عدد

98 . المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت.

4. سيف الدين جبار. (2016). رحلات كريستوفر كولومبس لاكتشاف

الأمريكيين، كلية الآداب. جامعة القادسية.

5. عمار بركات. (2019-2020). مدخل الى الانثروبولوجيا . كلية

العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطبولي ، معسكر.

6. فراس البياتي. (2016). المضامين السكانية في شريعة حمورابي.

مجلة الرواق، العدد الثالث.

7. كاظم نادر. (2014). تمثيلات الآخر: صورة السّكّين في المتخيل

العربي المعاصر. دراسات الفكر (ط1). المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، بيروت.

8. مجموعة من المؤلفين. (2004). الموسوعة العربية العائدية (النسخة

الإلكترونية). اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية

السعودية.

9. محمد سعيدي. (2006-2007). الانثروبولوجيا بين النظرية

والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر . ، أطروحة

دكتوراه في الأنثروبولوجيا ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم

الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان .

10. مصطفى تيليوين. (2011). مدخل في الانثروبولوجيا ، ط 1. دار

الفارابي، بيروت - لبنان .

11. مصطفى تيليوين. (2011). مدخل في الأنثروبولوجيا ، ط1. دار

الفارابي بيروت - لبنان.

12. ناصر إبراهيم، و محمد عبد القادر قاسمي. (1994). كريستوفر

كولومبوس اكتشاف العالم الجديد . الجامعة الأردنية.